



عنوان الجرعة المعرفية:

التنمر أحد أشكال العنف المدرسي

إدارة المعرفة

قسم البحوث والدراسات



المقدمة:

يمكن إدراج التنمر أو العنف الرمزي إجرائياً بأنه الممارسة السلوكية التي يمارسها شخص آخر (طفل أو بالغ) لتحقيق هيمنته وسيطرته عليه، بهدف إخضاعه وإقناعه بما يمليه عليه لتحقيق مكاسب للطرف المهيمن يستخدمها كقيمة مضافة لرأسماله الرمزي للحصول على مكاسب أكثر في المستقبل، من خلال رموز عنيفة ناعمة خفية هادئة لا مرئية ولا محسوسة بالنسبة لضحاياه، مستخدم أدوات الضغط كالتبخيس، والسخرية أو التقليل من الشأن أو التحايل ، التعبير العدائي المعلن، التي اكتسبها عبر أدوات العنف أو السيطرة على الآخر وفرض هيمنته عليه ووسطوته على من حوله بالتهديد بالقوة أو العنف.

تعريف العنف المدرسي:

يُعرف العنف المدرسيّ بأنه أيّ نشاط يُعيق سير العمليّة التعليميّة في المدارس، ويُمكن أن يحدث في أماكن متعدّدة سواء داخل الحرم المدرسي، أو في الطريق إلى المدرسة، أو خلال أيّة فعاليّة خارجيّة تُقيمها المدرسة، وتتعدّد أشكال العنف المدرسي فمنها ما هو جسدي ومنها ما هو جنسي، كما يشمل تسلّط الزملاء وأيّ عنف خارجي قد ينتقل إلى المدرسة.

أسباب العنف المدرسي:

تتعدّد الأسباب التي تؤدّي إلى حدوث ظاهرة العنف المدرسيّ أو تزيد من احتمالية حدوثها، وتتضمّن الاضطرابات النفسيّة لدى الطالب، مثل: الاكتئاب، والقلق، والتوتّر، ومشاهدة الطلاب لسلوكيات عنيفة في المنزل أو في الشوارع أو حتّى في ألعاب الفيديو أو الأفلام ممّا يُشجّعهم على محاكاة العنف واستسهاله، ومن الأسباب المؤدّيّة للعنف المدرسيّ تعنيف الطالب من قِبَل والديه أو المجتمع المحيط به وتعرّضه للإقصاء والرفض، ممّا يدفعه إلى فعل أيّ شيء من أجل إيقاف ما يحدث وبهذا قد تصدر عنه سلوكيات عنيفة، وأخيراً يتّفق الخبراء على أنّ سهولة وصول الطالب إلى الأسلحة بمختلف أنواعها تُسهّل عليه استخدامها ضدّ الأشخاص أو الأشياء التي لا يُحبّها أو تُسبّب له الأذى.

تعريف التنمر المدرسي:

التنمر المدرسي، البلطجة، التسلط، التهيب، الاستفساد، الاستقواء، bullying، أسماء مختلفة لظاهرة سلبية نشأت في الغرب وبدأت تغزو مدارسنا بفعل تأثيرات العولمة والغزو الإعلامي الغربي، ويكفي الاطلاع على الإحصائيات العالمية الخاصة بهذه الظاهرة للوقوف على خطورتها. ففي الولايات المتحدة الأمريكية –



التي يعتبر فيها التنمر المشكلة الأكثر حضوراً من مشاكل العنف في المدارس- تُشير الدراسات بأن ثمانية من طلاب المدارس الثانوية يغيبون يوماً واحداً في الأسبوع على الأقل بسبب الخوف من الذهاب إلى المدرسة خوفاً من التنمر.

تعريف التنمر:

إنه سلوك عدواني متكرر يهدف للإضرار بشخص آخر عمداً، جسدياً أو نفسياً، و يهدف إلى اكتساب السلطة على حساب شخص آخر. يمكن أن تتضمن التصرفات التي تعد تنمراً بالتناوب بالألقاب، أو الإساءات اللفظية أو المكتوبة، أو الإقصاء المتعمد من الأنشطة، أو من المناسبات الاجتماعية، أو الإساءة الجسدية، أو الإكراه. ويمكن أن يتصرف المتنمرون بهذه الطريقة كي يُنظر إليهم على أنهم محبوبون أو أقوياء أو قد يتم هذا من أجل لفت الانتباه. ويمكن أن يقوموا بالتنمر بدافع الغيرة أو لأنهم تعرضوا لمثل هذه الأفعال من قبل. حيث يقترح مركز الولايات المتحدة الوطني لإحصاءات التعليم تقسيماً ثنائياً للتنمر: تنمر مباشر، وتنمر غير مباشر والذي يُعرف أيضاً باسم العدوان الاجتماعي، ويتميز هذا الأخير بتهديد الضحية بالعزل الاجتماعي، وتتحقق هذه العزلة من خلال مجموعة واسعة من الأساليب، بما في ذلك نشر الشائعات، ورفض الاختلاط مع الضحية، والتنمر على الأشخاص الآخرين الذين يختلطون مع الضحية، ونقد أسلوب الضحية في الملابس وغيرها من العلامات الاجتماعية الملحوظة (مثل التمييز على أساس عرق الضحية، أو دينه، أو الإعاقة... الخ).

أبعاد الظاهرة:

غالباً ما يتم التركيز حين الحديث عن ظاهرة التنمر على الطرف الضعيف أو المتنمر عليه، و الذي يقع عليه الفعل الإكراهي المؤلم، و يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على مساره الدراسي و صحته النفسية تصل في بعض الأحيان إلى درجة الانتحار. لكننا إذا نظرنا إلى الظاهرة من زاوية أخرى فسنجد ضحية أخرى لا يلتفت إليها غالباً، تتمثل في الطفل أو مجموعة الطلاب المتنمرين الذين يتخذون صورة العنف سلوكاً ثابتاً في تعاملاتهم، إنهم ضحايا سوء التنشئة الأسرية و الاجتماعية، وكلا الضحيتان تحتاجان للعلاج النفسي والسلوكي، فالمعتدي والمعتدى عليه عضوان أساسيان في المجتمع، وإذا أهملنا الطفل المعتدي ولم نقومه - تربوياً وسلوكياً - سنعرض أطفالاً آخرين للوقوع في نفس المشكلة، و هكذا سنساهم في انتشار الظاهرة بصورة أكبر في المجتمع.



أسباب التنمر:

ترجع الدراسات أسباب ظهور التنمر في المدارس إلى التغيرات التي حدثت في المجتمعات الإنسانية، و المرتبطة أساسا بظهور العنف والتمييز بكل أنواعه، واختلال العلاقات الأسرية في المجتمع، وتأثير الاعلام على المراهقين في المراحل المتوسطة والثانوية، وكثرة الوافدين الفقراء وعدم قدرة أهل هؤلاء الطلبة المتنمرين على ضبط سلوكياتهم، وعموما يمكن تلخيص أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التنمر في النقاط التالية:

أ- الأسباب السيكوسوسيولوجية:

ينحدر المتنمرون من الأوساط الاجتماعية الهامشية والتي تندرج من مجتمعات فقيرة وثقافات وافدة تتسم بالعنف، ومن الناحية السيكولوجية عادةً ما يكون المتنمرون، وخصوصا القادة منهم، ذوي شخصيات قوية ومن الشخصيات السيكوباتية psychopath المضادة للمجتمع، وتكمن خطورة هذا النوع في إمكانية تحوله خارج المدرسة إلى مشروع مجرم يهدد استقرار المجتمع مستقبلاً لترسخ السلوك الاجرامي لديه.

ب - الأسباب الأسرية:

تميل الأسر في المجتمعات المعاصرة إلى تلبية الاحتياجات المادية للأبناء من مسكن وملبس ومأكل و تعليم جيد و ترفيه، مقابل إهمال الدور الأهم الواجب عليهم بالنسبة للطفل أو الشاب، ألا وهو المتابعة التربوية وتقويم السلوك وتعديل الصفات السيئة والتربية الحسنة. وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأب أو الأم أو هما معا عن تربية أبنائهما و متابعتهم، مع إلقاء المسؤولية على غيرهم من المدرسين أو المربيات في البيوت. و إلى جانب الإهمال، يعتبر العنف الأسري من أهم أسباب التنمر، فالطفل الذي ينشأ في جو أسري يطبعه العنف سواء بين الزوجين أو تجاه الأبناء أو الخدم، لابد أن يتأثر بما شاهده أو ما مورس عليه. وهكذا فإن الطفل الذي يتعرض للعنف في الأسرة، يميل إلى ممارسة العنف والتنمر على الطلبة الأضعف في المدرسة. كذلك الحماية الزائدة عن الحد تعيق نضج الأطفال وقد تظهر لديهم أنواع من الفوبيا كفوبيا المدرسة والأماكن المفتوحة لاعتمادهم الدائم على الوالدين، فالحماية الأبوية الزائدة تقلل من شأن الطفل وتضعف من ثقته بنفسه وتشعره بعدم الكفاءة.

ج- الأسباب المرتبطة بالحياة المدرسية:

ارتقى العنف في المدارس المعاصرة إلى مستويات غير مسبوقة، وصلت حد الاعتداء اللفظي على المدرسين من طرف الطلاب أو أولياء أمورهم، حيث اندثرت حدود الاحترام الواجب بين الطالب ومعلمه، مما أدى إلى تراجع هيبة المعلمين و تأثيرهم على الطلاب، الأمر الذي شجع بعضهم على التسلط والتنمر على البعض الآخر، إلى جانب ذلك يمكن أن يؤدي التدريس بالطرق التقليدية التي تعتمد مركزية المدرس كمصدر وحيد



للمعرفة و كمالك للسلطة المطلقة داخل الفصل، إلى دفع هذا الأخير إلى اعتماد العنف والإقصاء كمنهج لحل المشكلات داخل الفصل، مما يخلق بيئة مناسبة لنمو ظاهرة التنمر. هذا بالإضافة إلى غياب الأنشطة الموازية داخل المدارس، و اختزال الحياة المدرسية في الأنشطة الرسمية التي تمارس داخل الفصل في إطار تنزيل البرامج الدراسية.

د- الأسباب المرتبطة بالإعلام والثورة التقنية:

تعتمد الألعاب الإلكترونية عادة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وسحق الخصوم واستخدام كافة الأساليب لتحصيل أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي، لذلك نجد الأطفال المدمنين على هذا النوع من الألعاب، يعتبرون الحياة اليومية بما فيها الحياة المدرسية، امتدادا لهذه الألعاب، فيمارسون حياتهم في مدارسهم أو بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس الكيفية. وهنا تكمن خطورة ترك الأبناء يدمنون ألعاب العنف، لذلك ينبغي على الأسرة عدم السماح بتقوقع الأبناء على هذه الألعاب والسعي للحد من وجودها، كما ينبغي على الدولة أن تتدخل وتمنع انتشار تلك الألعاب المخيفة ولو بسلطة القانون لأنها تدمر الأجيال وتفتك بهم. و إلى جانب الألعاب الإلكترونية، و بتحليل بسيط لما يعرض في التلفاز من أفلام – سواء كانت موجهة للكبار أو الصغار – نلاحظ تزايد مشاهد العنف و القتل الهيجي والاستهانة بالنفس البشرية بشكل كبير في الآونة الأخيرة، ولا يخفى على أحد خطورة هذا الأمر خصوصا إذا استحضرنا ميل الطفل إلى تصديق هذه الأمور وميله الفطري إلى التقليد و إعادة الإنتاج.

علاج الظاهرة

أول خطوة لعلاج هذه المشكلة هو الاعتراف بوجودها، تليها مرحلة التشخيص للوقوف على حجم هذه الظاهرة في مدارسنا وتحديد المستويات الدراسية التي تنتشر فيها أكثر من غيرها، و معرفة الأسباب التي تؤدي إلى انتشار التنمر والعنف المدرسي:

أ- العلاج الأسري:

يجب تفادي وصف الطفل بالمعتدي أو المتنمر أو أي نعت قاذح أمام زملائه، لأن ذلك يمكن أن يأتي بنتائج عكسية وخيمة، كما يجب على الآباء عدم اختلاق الأعذار للطفل والتبرير لأفعاله وبخاصة أمام المعلمين والزملاء. من جهة أخرى ينبغي التحكم فيما يشاهده الطفل في التلفاز وتذكير الأطفال بوجوب احترام مشاعر الآخرين، بمناسبة عرض مشاهد لأشخاص يتعرضون لمواقف مضحكة أو محرجة، وإقناعهم أن هذه الأمور غير مسلية وشرح شعور الآخرين إذا ما كانوا ضحايا مثل هذه التصرفات. و عموما، ينبغي على الوالدين



التعامل مع الموضوع بجدية لأن الأطفال الذين يتنمرون على الآخرين عادة ما يواجهون مشاكل خطيرة في حياتهم المستقبلية.

أما في حالة كان الابن ضحية للتنمر أو العنف، فيجب على الوالدين إبلاغ الإدارة، والشروع في تعليم الطفل مهارات تأكيد الذات، ومساعدته على تقدير ذاته من خلال تقدير مساهماته وإنجازاته، وفي حال كان منعزلاً اجتماعياً بالمدرسة فيجب إشراكه بنشاطات اجتماعية تسمح له بالاندماج مع الآخرين وبناء ثقته بنفسه.

ب- العلاج المدرسي:

يجب على إدارة المدرسة تنفيذ برامج تعمل على:

- توعية المعلمين والأهالي والطلبة بماهية سلوك التنمر والعنف وخطورته .
- إشراك المجتمع المدني و الشركاء المؤسساتيين للمدرسة في محاربة الظاهرة .
- إدراج التربية على المواطنة و السلوك المدني في المناهج الدراسية .
- تشديد المراقبة و اليقظة التربوية للرصد المبكر لحالات التنمر
- وضع برامج علاجية للمتنمرين بالشراكة مع المختصين في علم النفس.
- وضع ميثاق للفصل يوضح حقوق جميع الأطراف و واجباتهم على شكل التزام يشارك الجميع في صياغته و التوقيع عليه.
- تنظيم أنشطة موازية تهتم بتنمية الثقة بالنفس و تأكيد و احترام الذات.
- تشجيع الضحايا على التواصل مع المختصين في حالة تعرضهم لسلوكيات التنمر.
- إثارة النقاشات في الفصل و استغلال اللعب البيداغوجي من خلال لعب دور الضحية للإحساس بشعورها في موقف التنمر.